

أضواء البيان

@ 164 \$ 1 (سورة الروم) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَوَلَا كِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } . قوله تعالى : { وَعَدَّ اللَّهُ } ، مصدر مؤكد لنفسه ، لأن قوله قبله : { وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَايِهِمْ سَيَغْلَىُونَ } إلى قوله : { وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ } ، هو نفس الوعد كما لا يخفى ، أي : وعد الله ذلك وعدًا . . .
وقد ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أربعة أمور : .

الأول : أنه لا يخلف وعده . . .

والثاني : أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون . . .

والثالث : أنهم يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا . . .

والرابع : أنهم غافلون عن الآخرة . وهذه الأمور الأربعة جاءت موضحة في غير هذا الموضع .

أمَّا الأول منها : وهو كونه لا يخلف وعده ، فقد جاء في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } . وقد بيَّن تعالى أن وعيده للكفار لا يخلف أيضًا في آيات من كتابه ؛ كقوله تعالى : { قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ كُفْرًا بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّْ } . . .

والتحقيق : أن القول الذي لا يبدل لديه في هذه الآية الكريمة ، هو وعيده للكفار . . .

وكقوله تعالى : { كُلُّ كَذِّبٍ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ } ، وقوله : { إِنَّ كُلَّ

إِلَّا كَذِّبٍ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابِ } ، فقوله : { حَقَّ } في هاتين الآيتين ، أي

: وجب وثبت ، فلا يمكن تخلفه بحال .